تاريخ الفلسفة
60: المثالية ما بعد الهيغلية،
بقلم الدكتور آرثر هولمز من كلية ويتون

والمخطط الذي قدمته لكم مُرتب جغرافيًا، وذلك لتبسيط الأمور قدر الإمكان، ويمكنكم الاطلاع عليه حسب الحاجة .لذا، أود التركيز بشكل خاص على النقاط الثلاث التي دونتها على السبورة .شوبنهاور، ولديكم فصل .عنه في كتاب ستامبف، لم يكن موجودًا سابقًا، ولكنه موجود في هذه الطبعة

وهناك بعض المختارات في كتاب غاردنر من شوبنهاور .ثم تأتي المثالية الشخصية، لما لها من تأثير كبير على الفلسفة الأمريكية، كما هو موضح في أسفل الصفحة، المثالية الشخصية في أمريكا .ثم تأتي الحركة الكانطية .الجديدة

إذن، هؤلاء، بالإضافة إلى إف إتش برادلي في بريطانيا، وهو مثال على أحد أتباع هيغل الجدد في أوائل القرن العشرين .في الواقع، هو أحد أتباع هيغل الجدد الذين أثروا بشكل عميق على وايتهيد .لذا، سنتحدث عنه على .الأرجح يوم الجمعة تمهيدًا للانتقال إلى الموضوع التالي

تذكر ما قلته في بداية نقاشنا حول الفكر ما بعد الكانطي، وهو أن ما نجده في هذه الحركة المثالية هو محاولة إسقاط ما يراه المرء في عدسة أو مرآة، أو أيًا كان المجاز الذي نختاره، على مجمل الواقع، أيًا كان المقصود بروحه الإنسانية، أو وعيه، أو روحه الواعية .وقد لاحظتَ الآن عند هيغل أن الوعي الذاتي هو صورة مصغرة .للروح المطلقة في تجلياتها المتكشفة عبر التاريخ .وهذا المبدأ نفسه يسري في كل جوانب الفكر

،كما أشرتُ سابقًا، فإن شوبنهاور مثاليٌّ إراديّ، بمعنى أن الجانب الأكثر كشفًا عن الذات ، أي جوهر الواقع هو الإرادة لا العقل .فبينما قال هيغل إن العقلاني هو الواقع والواقع عقلاني ، أي أنك تفهم الواقع من خلال جدل وعيك، فإن شوبنهاور يقول إن الإرادة هي الواقع والواقع هو الإرادة .وهكذا تفهم الواقع على صورة . الإرادة الإنسانية

لذا، ستجد هذه الاختلافات واضحةً في كل مكان .إذا نظرت إلى المراجع الثلاثة في أسفل القائمة، ستجد لدى إيوينغ نظرةً شاملةً على التراث المثالي تاريخيًا حتى القرن العشرين، مع مختارات وتعليقات .أما إذا كنت مهتمًا بتأثيره على الفكر الديني، فإن كتاب سي سي جيه ويب مفيدٌ جدًا، إذ يغطي الفترة من عام ١٨٥٠ وحتى القرن .العشرين

وإذا كنت مهتمًا بتأثيره على الفكر الاجتماعي والسياسي، فأنصحك بـ أ .ج .م .ميلن .لا علاقة له إطلاقًا بميلن مؤلف ويني الدبدوب .عبس أحدكم .هل سمعتم بويني الدبدوب؟ أعني، إنه أفضل من دكتور سوس في بعض .النواحي، إن كنتم تتذكرون دكتور سوس

لكن تلك الكتب تستحق اهتمامكم .وأنصحكم، أيها الدارسون للعلوم السياسية أو التاريخ، بالاطلاع على كتاب .ميلن، فهو يُلقي الضوء على جوانب كثيرة

حسنًا، دعوني أبدأ بالتعليق على بعض الشخصيات الأقل شأنًا، ثم أعود إلى شوبنهاور .في فرنسا، لدينا رجل مثل مينديبيران، وفي حالته، يبدو أن الأمر يتعلق بالشعور أكثر من الإرادة أو الفكر .وكأنه يقول :أنا أشعر، إذن .أنا موجود

والشعور حقيقي، والحقيقي هو الشعور .ترى هذا النوع من النظرة الرومانسية .موريس بلونديل شخصية .مثيرة للاهتمام

كان فيلسوفًا مسيحيًا، تأثر بشدة بالفيلسوف الرومانسي شيلينغ، ولكنه كان أيضًا ناشطًا فلسفيًا واجتماعيًا في .عصره .في فرنسا في ثلاثينيات القرن العشرين، دار نقاش حول إمكانية وجود ما يُسمى بالفلسفة المسيحية .وكان بلونديل أحد المشاركين الفاعلين في هذا النقاش، مؤكدًا على إمكانية وجودها

،بمعنى آخر، كان يرى في مثاليته الرومانسية فلسفة مسيحية .وفي إيطاليا، سبق أن ذكرتُ جيوفاني جنتيلي وزير التعليم في عهد موسوليني، كمفكر سياسي، ومنظّر سياسي للفاشية .أما بينيديتو كروتشي، فيُعدّ .شخصيةً بارزةً في علم الجمال ونظريته

لا يزال يُقرأ له حتى اليوم إسهاماته في هذا المجال .لذا، إذا كنت ترغب في رؤية هيغلية للجماليات، فمن المرجح أن يكون كروتشي أسهل قراءةً من هيغلي نفسه .أما في بريطانيا، فكما ذكرتُ، يُعدّ إف إتش برادلي .شخصيةً بارزةً

لكن إيه إي تايلور كاتب مثير للاهتمام، وأسلوبه سهل القراءة .كان يعمل في جامعة كامبريدج .وقد ألف كتاباً في الميتافيزيقا بعنوان "عناصر الميتافيزيقا"، وهو عرض ممتاز لكيفية ممارسة المثالي الهيغلي للميتافيزيقا .وفقاً للتقاليد الهيغلية المحافظة والقديمة

كان أيضًا باحثًا في فلسفة أفلاطون .وقد علّق أحدهم قائلًا إنه في كتابه عن أفلاطون، يُحوّل أفلاطون إلى مُؤيّدٍ للكنيسة الأسقفية .كان مؤمنًا بوجود الله، وله كتاب آخر بعنوان "إيمان الأخلاقي"، يُقدّم فيه حُجّةً .أخلاقيةً تُثبت وجود الله

لذا فإن تايلور شخصية مهمة .كان ويليام تمبل فيلسوفًا في أكسفورد، لكنه انضم لاحقًا إلى التسلسل الهرمي للكنيسة الأنجليكانية وأصبح رئيس أساقفة كانتربري في أربعينيات القرن العشرين .وقد كتب الكثير في مجال ."الأخلاق الاجتماعية، لكن أهم أعماله الفلسفية هو كتاب "الطبيعة والإنسان والله

يتضح من ذلك أنه غطى نطاقًا واسعًا من المواضيع .الطبيعة، والإنسان، والله .بعد الحديث عن هذه .المواضيع، ماذا يتبقى؟ حسنًا، هذه هي الفكرة الأساسية

،"كان كتابًا في الميتافيزيقا، هذا هو الأمر الآخر .لكن لديه أيضًا عمل آخر بعنوان "عقل ألبريشت الخلاق .يتناول فيه المفاهيم الأفلاطونية للخير والحق والجمال، ويجادل بأنها موجودة في الواحد، الله، المطلق .ولعلّي أشير، وسنعود إلى هذا لاحقًا، إلى أن برادلي لا يُساوي بين المطلق والله

الله هو أسمى تجليات المطلق ، ولكنه ليس المطلق نفسه .ثمة فرق دقيق في ذلك .وهو يحاول تجنب .الوقوع في فخ وحدة الوجود بقوله هذا

في أمريكا، نجد نوعًا مبكرًا من المثالية في فكر جوناثان إدواردز، وبالطبع في الفلسفة المتعالية .والفلسفة المتعالية الأمريكية، ولا سيما فكر إيمرسون، هي نوع من الرومانسية الأمريكية، بهذا المعنى تحديدًا .أما ،الحركة الهيغلية في إنجلترا، التي تركزت في سانت لويس وانتشرت على نطاق واسع، فقد كان جوزيا رويس .الذي درّس في جامعة هارفارد خلال العصر الذهبي لقسم الفلسفة فيها، خير ممثل لها في رأيي

يعتقد البعض أنهم يعيشون عصرًا ذهبيًا جديدًا الآن .لكن في ذلك الوقت، كان لديهم جوزيا رويس ووليام جيمس وجورج سانديانا، وهي مجموعة رائعة من الشخصيات .وقد ترجم رويس رؤية هيجل للواقع إلى .المشهد الأمريكي، متحدثًا عن روح المجتمع بدلًا من الروح المطلقة، وما إلى ذلك

لكن يمكنك أن ترى بعضًا من فكر هيجل السياسي وتصوره للدولة يتجلى في نظرة رويس للمجتمع، ذلك المفهوم الأمريكي .ثم تجد المثالية الشخصية في أمريكا، التي يمثلها بوردن باركر .والصحيح هو بوردن باركر .باون

بالمناسبة، كانت جامعة جنوب كاليفورنيا، لسنوات عديدة ، مركزًا للمثالية الشخصية .ويُعرف مبنى الفلسفة فيها باسم قاعة بوردن باركر باون للفلسفة، نسبةً إلى هذا الرجل .وكان المركزان الرئيسيان للمثالية الشخصية .في جامعة جنوب كاليفورنيا وجامعة بوسطن

وفي جامعة بوسطن، درّس إدغار شيفيلد برايتمن لسنوات عديدة .وكان من بين طلابه عدد من الإنجيليين، ما جعله ذا تأثير بالغ في تشكيل الفكر الإنجيلي في خمسينيات القرن العشرين وما حولها .وقد أنجز أطروحته .للدكتوراه تحت إشراف برايتمن

وكذلك فعل إدوارد كارنيل، عالم اللاهوت وفيلسوف الدين في جامعة فولر خلال أربعينيات وخمسينيات ،القرن العشرين .ولبرهة من الزمن، كانت هذه الفلسفة من أكثر الفلسفات تأثيرًا بين المفكرين المسيحيين محافظين وليبراليين على حد سواء .في هذه المرحلة، أعتقد أنه من الإنصاف القول إن المثالية الشخصية .أقرب إلى كونها مسألة تاريخية منها إلى كونها واقعًا معاصرًا قويًا

لكن لا يزال الناس يشيرون إليها بنوع من الحنين إلى تلك الأيام الخوالي .دعني أقول إن المثالية الشخصية اتخذت أشكالاً مختلفة، ولكن في شكل باون-برايتمان- باتوتشي ، لم تكن مثالية أحادية، كما كانت الحركة ،الهيغلية، بل مثالية تعددية .لذا، بهذا المعنى، يبدو أنها تعود ربما إلى برايتمان وعقوله المتعددة، كما ترى .أكثر من هيغل

،أفضل تمثيل ميتافيزيقي لهذا المفهوم أعرفه هو كتاب برايتمان، "الشخص والحقيقة ."عنوان مثير للاهتمام لأن العمل الرئيسي لـ إف إتش برادلي كان بعنوان "المظهر والحقيقة"، والعمل الرئيسي لـ وايتهيد كان بعنوان ."العملية والحقيقة"

إذن، جميعهم يحاولون وصف الواقع، كما ترى .برادلي، من حيث المظاهر، التي يؤكد أنها ليست حقيقية إلا .إلى حد ما .لذا، لديك درجات من الواقع في كل مظهر، بدلاً من مجرد عدّ الفجوات العددية الظاهرية

وبالطبع، توجد درجات من الواقعية في جميع مراحل التطور التاريخي لجدلية هيجل، كما ترى .لكن عنوان المظهر والحقيقة "يعكس ذلك، مثل عنوان وايتهيد "العملية والحقيقة"، لأن الله في حالة تطور، كما هو" الحال مع كل شيء آخر .والنموذج الأساسي الذي يستخدمه وايتهيد هو نموذج الإدراك الحسي، والوعي .الحسي، وهو في حد ذاته عملية

لذا، عندما يتناول برايتمن موضوع "الشخص والواقع"، فإنه يشير إلى أن مفهوم الشخص هو المفهوم الأمثل .للحديث عن الحقيقة المطلقة والحقيقية المطلقة .وبالتالي، من البديهي أنه سيتحدث عن إله شخصي .وباعتباره مؤمناً بالتعددية، فهذا يعني وجود الله وأشخاص آخرين

وهذا ما جعله جذابًا للفلاسفة المسيحيين .لقد اتخذ هو وبرتوتشي معًا، فيما يتعلق بمشكلة الشر، موقفًا :إلهيًا محدودًا .بمعنى آخر، إذا طرحنا مشكلة الشر على أنها تناقض ظاهري في مجموعة من أربع قضايا، وهي

الله خير مطلق، الله قدير مطلق، الله حكيم مطلق، والشر موجود بلا غاية، فلا بد من استبعاد إحدى هذه القضايا الأربع إذا وُجد تناقض.

ورأى برايتمان أن فكرة قدرة الله المطلقة يجب أن تُلغى، وأن قدرة الله محدودة .أذكر هذا لأني أعتقد أن تفسير مشكلة الشر يُمثل إشكالية جوهرية في المثالية الميتافيزيقية.

،إذا كنتَ تتبنى مثاليةً وحدانية، فمن البديهي أن يكون الشر جزءًا من الكل .أما إذا كنتَ تتبنى وحدة الوجود فهو جزء من الإلهي، أو أنه مجرد الجانب المظلم للخير وليس شرًا في الحقيقة .وتذكر كيف واجهنا هذه المشكلة مع أفلوطين، ونظريته عن الفيض الإلهي، ومثاليته الوحدانية.

حسنًا، مع المثالية التعددية، ستواجه مشكلة الشر أيضًا، كما ترى .لأن جزءًا كبيرًا من المنهج الإلهي التقليدي لمشكلة الشر يتعلق بوجود خلق مادي منظم .خلق مادي منظم، منظم على هذا النحو لغاية محددة.

لذا، عندما نخالف بعض العمليات الطبيعية المنظمة، نصاب بآلام في المعدة، وتسوس في الأسنان، وانسداد في الشرايين، أو ربما كسور في الرأس إذا انحنينا بعيدًا جدًا من النوافذ، كما ترى .بعبارة أخرى، يعود الشر جزئيًا إلى نوع من الانضباط الذي نفتقده الآن بسبب افتقارنا إلى ضبط النفس، وعدم توافقنا مع نظام الطبيعة. ولكن على أي حال، فهو يخدم، وهذه هي الطريقة التي تطور بها بالطبع، وظيفة بناء الروح في كون منظم.

أتذكرون نظرية التبرير الإلهي التي تُشكّل الروح؟ الآن، إذا لم يكن هناك نظام مادي خارج عن إرادة الله، أو عقولنا، فلا يوجد سبب خارجي للشرور .وفي مخطط بيركلي، من يُسبّب أفكاركم السلبية عن الألم؟ كما ترون.

إذن، تكمن مشكلة الشر في جوهرها في الله .حسنًا، برايتمن، بدلًا من أن يُحمّل الله مسؤولية الشر ويقول إنه ليس خيرًا مطلقًا، ولأنه كان رجلًا شغوفًا جدًا، شديد الحساسية لمعاناة الناس، ولأنه رأى أن هناك الكثير من الشر الذي يبدو بلا هدف، لم يستطع أن ينسبه إلى كون مضطرب كما فعل أوغسطين .بل نسبه فقط إلى أمرٍ مُقدّر يعمل في ذهن الله ولا يملك الله عليه سيطرة، وهو ما يسميه الشر الثالث.

بمعنى آخر، ثمة عنصر غير عقلاني في الواقع، وبالتالي إله محدود .حسنًا، هذا يعني ببساطة أن مشكلة الشر تُعدّ مشكلة أزلية بالنسبة للمثالي الميتافيزيقي .حسنًا، هذا يكفي لاستعراض قائمة البقالة.

دعوني أتحدث إذن عن شوبنهاور .ستجدون أن فصل ستولز عن شوبنهاور سهل القراءة والفهم، وأعتقد أن المختارات ستمنحكم فكرة وافية عنه .وللتوضيح، فإنّ أهم أعمال شوبنهاور هو كتاب "العالم كإرادة وفكرة".

تذكرون أنني قلت إن المثاليين ينظرون إلى الأمور من منظور الذات .ومن الأمور التي نعيها في أنفسنا، عند التأمل الذاتي، الإرادة والأفكار .فإذا كان هذا هو المنظور، إذا كان هذا ما أراه في المرآة، فسأسقطه على الواقع ككل .

العالم عبارة عن إرادة وفكرة .لكن الأمر ليس بهذه البساطة، إذ تأثر شوبنهاور في تأكيده على الإرادة بكل من "كانط وفيخته، اللذين اعتبرا، بوصفهما مثاليين، أن تصوراتنا عن العالم المادي، أو ما أسماه فيخته "اللاأنا ، ليست سوى ظواهر .لذا، ينظر شوبنهاور إلى العالم من منظور الأفكار التي نمتلكها كظواهر، وإلى الإرادة كجوهر وحقيقة ومظهر.

الحقيقة الكامنة هي طبيعة الإرادة .كيف يفعل ذلك؟ حسناً، الظواهر سهلة ، فأنت تعرف كانط جيداً .الجزء المتعلق بالظواهر واضح جداً.

الفكرة هي أن العقل، العقل البشري تحديداً، يمتلك أفكاراً تُعتبر تمثيلات للطبيعة .لكننا نرتبها وفقاً لفئات قبلية .أي أنه، كما كانط، يعتقد بوجود فئات قبلية عالمية وضرورية.

التصنيفات التي يتحدث عنها باعتبارها الجذر الرباعي للسبب الكافي .أي أنه يمتلك أربع مجموعات من التصنيفات .أربع مجموعات من التصنيفات.

لكنها لا تُطابق تمامًا تصنيفات كانط من حيث تعريفها .ما لديه هو التالي :الأساس والنتيجة.

السبب والنتيجة .المكان والزمان .الدافع والفعل.

لاحظ الآن أن هذه تصنيفات نتحدث من خلالها بالفعل عن العالم الذي نعيش فيه .إنها ليست تصنيفات نيوتنية مثل تصنيفات كانط .فعندما يتحدث عن الأساس والنتيجة، فإنه يتحدث عن الأساس المنطقي لشيء ما وما يتبعه.

المقدمة والنتيجة .البديهية والاستدلال .إنه يتحدث هنا عن عالم الأفكار المجردة.

عالم الفكر النظري .هكذا هو الحال .قال كانط ذلك أيضاً.

هكذا هي الأمور بسبب تصنيفاتنا .هذا هو العالم بالنسبة لي .إنه العالم كما أتصوره.

العالم الذي نفكر فيه بهذه الطريقة .وبالمثل مع السبب والنتيجة .وهي الطريقة التي نفكر بها من حيث الأشياء المادية.

الأحداث الفيزيائية .ضرورة سببية وليست ضرورة منطقية .المكان والزمان، كما أوضح كانط في جمالياته المتعالية، لهما علاقة بالأشياء الرياضية.

وهكذا نجد ليس فقط ضرورة منطقية، بل نجد ضرورة سببية، ونجد ضرورة رياضية.

. في طريقة تفكيرنا في العالم .وعندما يتعلق الأمر بالدافع والفعل، فهذه هي الطريقة التي نفكر بها في أنفسنا . هذه هي الطريقة التي نفكر بها في أنفسنا

وهكذا نصل إلى فكرة الضرورة الأخلاقية .إذن، عالم أفكارنا هو عالم توجد فيه الضرورة المنطقية، والضرورة السببية، والضرورة الرياضية، والضرورة الأخلاقية .لكن كل هذه الضرورات ليست سوى ظواهر.

هكذا يبدو الأمر .لكن الحقيقة ليست كذلك .في الواقع، نقيض الضرورة، لاحظ الكلمة، نقيض الضرورة هو ماذا؟ في الحقيقة، العالم إرادة، لا ضرورة.

إذن، فإنّ الظواهر ونيومان متناقضان .العالم بطبيعته إرادة .حسنًا، كيف يطوّر ذلك؟ يقول، كما ترى، إنّ العالم فكرتي.

أي بمعنى آخر، أنا عرضي ، تمثيلي .طريقة رمزية أتحدث بها عن العالم .العالم هو فكرتي.

عند هيغل يُشير إلى التمثيل الرمزي في الدين .في الواقع، العلم ليس إلا طريقة رمزية للتعبير "Vorstellung". والرياضيات كذلك.

المنطق هو أسلوب رمزي في الكلام .والأخلاق من حيث الدافع والفعل هي أيضاً أسلوب رمزي في الكلام .إنها ليست تمثيلاً ذا تطابق تام.

هكذا هي الأمور .العالم هو فكرتي، عالمٌ أُسقطه بإرادتي .لأنني أفرض إرادتي على العالم وأفرض عليه أنماط تفكيري.

لكن هذا هو المسار الرباعي للسبب الكافي .لاحظ الآن أنه عندما يقول "سبب كافٍ"، فإنه يستند إلى عبارة لايبنتز، "قانون السبب الكافي ."كل شيء في الترتيب المنتظم للمونادات يكون على ما هو عليه لسبب كافٍ.

لا شيء يحدث دون سبب كافٍ .قانون السبب الكافي أشبه بمبدأ السببية، أو مبدأ الضرورة.

هكذا يجب أن يكون الأمر .لا يمكن أن يكون غير ذلك .أفضل العوالم الممكنة جميعها تبين أنها العالم الوحيد الممكن بالنسبة لليبنيز.

هناك ضرورةٌ ما .لكن هذا السبب الكافي هو مجرد فكرة، وبنية نفرضها على الأشياء، وفقًا لشوبنهاور .إنه إسقاطٌ لإرادتي.

،حسنًا، إذا أردنا الحديث عن الواقع، فإن المفتاح يكمن في إدراك أن الذات، في جوهرها، إرادة .شيء اندفاعي دافع، وإرادي .لكن إحدى الطرق المثيرة للاهتمام التي طور بها هذا المفهوم كان لها تأثير كبير على الوجوديين لاحقًا .

لا ينطلق من دراسة الفكر البشري، لأن ذلك لا يُفضي إلا إلى فهم الظواهر، بل من دراسة كيفية عيشي الجسدي .فتبين أن فينومينولوجياه هي فينومينولوجيا لما يُعرف الآن بالجسد المعاش.

الآن، الصفة مهمة .الجسد الذي يُعامل كموضوع للدراسة ليس هو الجسد الذي تعيش فيه .الجسد المعاش هو تجربتك الجسدية الواعية.

الوعي بالوجود الجسدي .تجربة جسدية معيشة .يمكنك أن تدرك الفرق بين الزمن الموضوعي المقاس بالحركة الجسدية والزمن المعاش.

حيث يمرّ الزمن ببطء، أو يتسارع، أو يتوقف .وبالمثل، يمكنك التمييز بين الموت كظاهرة بيولوجية والموت كشيء تعيشه وأنت تموت .ومن الواضح أن الصفات الوجودية تختلف اختلافًا شاسعًا بالنسبة للوجوديين.

وبالمثل، يهتم شوبنهاور بتجربة الجسد المعاش .لذا، انظروا، إن شئتم، إلى الصفحة 92 وما يليها، حيث يُقدّم هذا المفهوم .أسفل الصفحة 92.

القسم رقم ١٨ .المعنى الذي أبحث عنه للعالم يتجلى أمامي ببساطة كصورةٍ لي .لا يمكن إيجاده أبدًا إن لم يكن الباحث سوى ذاتٍ عارفةٍ فحسب، ككائنٍ مجنحٍ بلا جسد.

لكنه هو نفسه متجذر في العالم .يجد نفسه فيه كفرد .ومع ذلك ، فإنه يُمنح بالكامل من خلال جسد وعواطف هذا الجسد عند نقطة انطلاق فهم العالم وإدراكه .

انظر، كانت نقطة انطلاق فهم كانط هي المدخلات التجريبية، المدخلات الحسية .ولذا فهو هنا يتناول واقع .الجسد المعاش .انظر إلى الصفحة 93 في أعلى الصفحة

لا، تراجع .92، في منتصف الصفحة .إلى موضوع المعرفة، الذات العارفة، أنا، الذي لا يظهر كفرد إلا من .خلال هويته مع الجسد

أجل، من يظهر كفرد فقط من خلال ارتباطه بجسده؟ بالتأكيد، هكذا نتعرف على الفرد، أليس كذلك؟ أترى .؟ هذا هو المظهر

يُمنح هذا الجسد بطريقتين مختلفتين تمامًا .يُمنح إدراكًا ذكيًا كتمثيل، كشيء بين الأشياء، خاضعًا لقوانين .تلك الأشياء .الضرورات، والسبب الكافي

لكنها تُعطى أيضاً بطريقة مختلفة، أي كما هو معروف للجميع مباشرةً، ويُشار إليه بكلمة "إرادة ."كل فعل إرادة حقيقي هو في جوهره حركة جسدية .لا يستطيع المرء أن يُريد ويفعل في آنٍ واحد دون أن يُدرك في .الوقت نفسه أن فعله يبدو كحركة جسدية

ثم في الصفحة 93 .بمعنى ما، يمكن القول إن الإرادة هي معرفة مسبقة بالجسد .ثم، في الصفحة 99، ينتقل . من إرادتي إلى الإرادة في ذاتها

بعد حوالي ١٢ سطراً من أسفل الصفحة .يتضح مما سبق أن الإرادة كشيء قائم بذاته تقع خارج نطاق مبدأ .السبب الكافي بجميع أشكاله .إنه أمر لا أساس له على الإطلاق

.إنها ليست نتيجة لأساس ما، بل هي بلا أساس .مع أن كل ظاهرة من ظواهرها تخضع لهذا المبدأ

هو متحرر من كل تعدد، رغم أن ظواهره لا تُحصى .هو في ذاته واحد، لكنه ليس كشيء واحد .فوحدة الشيء .لا تُعرف إلا في مقابل التعدد الممكن

الإرادة ليست واحدة كما هو الحال مع المفهوم .فالمفهوم ينشأ من التجريد .وهي واحدة كما هي خارج الزمان .والمكان، خارج أي مبدأ للتفرد

بمعنى آخر، خارج نطاق إمكانية التعددية نفسها .فإذا كانت هويتي الفردية هي هوية إرادة، كائن ذو إرادة ،خاصة به، إرادتي التي تحدد هويتي، لا أفكاري، فهناك العديد من الأفكار، ولكن هناك إرادة موحدة .عندئذٍ .فإن الحقيقة المطلقة هي حقيقة الإرادة الموحدة، الإرادة المطلقة

.ليس العقل المطلق كما عند هيغل، بل الإرادة المطلقة عند شوبنهاور .إذن، هذا هو الموضوع الذي يطوره .فالشيء في جوهره هو من طبيعة الإرادة

،سيتجلى المطلق بشكل أعمى من خلال الدافع، من خلال الانفجار الإبداعي .هل فهمت الرومانسية ؟ الآن لهذا الأمر تبعاتٌ شتى بالنسبة لشوبنهاور، تبعاتٌ متشائمة .إنه يعني أنه في صميم الواقع، يوجد سعيٌ لا ينتهي .لا مفر منه

إذا تخلصت من السعي الدؤوب، فلن يتبقى سوى الملل والألم .لذا، في هذا العالم، لا يوجد سوى رغبة غير .مُشبعة، وإرادة غير مُحققة، أو الملل والألم .يقول شوبنهاور :هذا أسوأ العوالم الممكنة

أسوأ العوالم الممكنة .كما ترى، وهذا هو جوهر سارتر وتشاؤمه لاحقًا .يمكنك التغلب على أسوأ العوالم بدرجة ما من خلال التجربة الجمالية، وهي تجربة تأملية وتصويرية.

لكن هذا يعني الانغماس في العالم كفكرة .يمكنك التوجه نحو المسؤولية الأخلاقية والنضال للتغلب على إرادتك الذاتية، وكسب تعاطف الآخرين، ودمج إرادتك لا كشهوة شخصية، بل كإرادة الإرادة المطلقة .ولكن ما تأثير ذلك على إرادتك؟ البديل الثالث هو الزهد الذي ينفي الإرادة، ويكبتها.

لكن إن كان العالم انعكاساً لإرادتي، فإني إن كبتّ إرادتي أنفي عالمي .فإذا لم تكن لديّ إرادةٌ للرؤية، أو التفكير، أو الملاحظة، فلا شيء .والنتيجة هي حالة العدم.

حسنًا، تتضمن المختارات في كتاب هارتمان كل ذلك، من الصفحة ١٢٢ إلى ١٢٦ .هل ذكرتُ هارتمان في كتاب غاردنر؟ ذكرتُ هارتمان لأن شوبنهاور كان له تلميذ، أو تابع، هو إدوارد فون هارتمان، الذي وافق شوبنهاور في تشاؤمه، وقال إن الفعل الأخير للإرادة، بطبيعة الحال، هو الانتحار .وبالتالي، إذا كان هذا أسوأ العوالم الممكنة، فإن الانتحار، بطبيعة الحال، هو النتيجة، وهو ما يعود بنا إلى بعض الفلاسفة القورينيين الأوائل في العصر الهلنستي.

لكن إذا قرأتَ ألبير كامو وأسطورة سيزيف، حيث يناقش أخلاقيات الانتحار، فستجد أنه يفعل ذلك انطلاقًا من فلسفة شوبنهاور- هارتمان .ماذا تفعل في عالمٍ ترك فيه الجدل الأمور بلا حلٍّ في أسوأ العوالم الممكنة؟ هذا هو سؤال شوبنهاور، الذي يحاول الوجوديون الإجابة عنه .وأعتقد أنه من الإنصاف القول إن الوجوديين المتدينين هم من يطرحون الحل .

لا يملك الوجوديون المتشائمون أي توليفة ليطرحوها .حسنًا، أعتقد أننا تأخرنا دقيقة تقريبًا .تمام.

اقرأ شوبنهاور.